بحث عام | قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة | 25 نوفمبر 2016

تجديد الخطاب الديني وتصحيح صورة الإسلام لدى الآخر «الغربي»

محمّد ياسر الخواجة
باحث مصري

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2016
All rights reserved © 2016

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى ضرورة إعادة النظر في موضوعات الخطاب الديني المعاصر وأولوياته، وأهمّية تحديد معنى التجديد نفسه ودلالاته وآفاقه ومحاذيره ولاسيّما حين يتّصل بقضايا دينية لا تنفصل بالضرورة عن قضايا المجتمع وهمومه والأزمات التي يمرّ بها. ولذلك فالعلاقة بين تجديد الخطاب الديني وقضايا المجتمع الراهنة علاقة وثيقة وتكامليّة، نظرًا لما يمثّله الدين من قيمة عظمى داخل المجتمعات الإسلامية، وما يرتبط بموضوعاته من قدسية يمنحها له الدين الذي يُمثّل محورًا أساسيًّا في تشكيل ملامح العقلية العربية، وتكوين الشخصية القومية في العالم العربي ومصر على حد سواء. وقد أكّدت الدراسات العلمية أنّ الخطاب الديني أقدر على تغيير الاتجاهات وتعديل السلوك، وإغناء الحياة أكثر من الخطابات الأخرى كالخطاب الإعلامي، أو التعليمي، أو الثقافي.. أو غيرها.

ونظرًا لهذا التأثير الهام للخطاب الديني وتجديده، جاءت أهمّية هذا الموضوع لتكون فكرته الأساسية: توضيح ما هو هذا الخطاب وحدود التجديد فيه في تراثنا الإسلامي، وإبراز أهمّ ملامح الأزمة التي تواجه مثل هذا التجديد، وما دور الخطاب الديني الجديد في تصحيح صورة الإسلام لدى الآخر (الغربي).

مقدّمة:

يُعدّ الخطاب الديني من أكثر الخطابات العديدة التي يشتمل عليها الخطاب الفكري المعاصر، وإن كان يمثّل أهمّ هذه الخطابات وأكثرها تأثيراً في المجتمع؛ نظرًا لما يمثّله الدين من قيمة عظمى داخل المجتمعات الإسلامية، وما يرتبط بموضوعاته من قدسيّة يمنحها له الدين الذي يُشّكل محورًا أساسيًا في تشكيل ملامح العقلية العربية، وتكوين الشخصية القومية في العالم العربي ومصر على حد سواء. وقد أكّدت الدراسات العلمية أنّ الخطاب الديني أقدر على تغيير الاتجاهات وتعديل السلوك، وإغناء الحياة أكثر من الخطابات الأخرى كالخطاب الإعلامي، أو التعليمي، أو الثقافي.. أو غيرها.[1]

ونظرًا لهذا التأثير الهام للخطاب الديني وتجديده، جاءت أهمية هذا الموضوع لتكون فكرته الأساسية: توضيح ما هو هذا الخطاب وحدود التجديد فيه في تراثنا الإسلامي، وإبراز أهمّ ملامح الأزمة التي تواجه مثل هذا التجديد، وبيان دور الخطاب الديني الجديد في تصحيح صورة الإسلام لدى الآخر (الغربي).

وبوجه عامّ يعرّف الخطاب الديني في هذه الدراسة بأنّه: «الأقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسة الدينية، أو عن رجال الدين، أو التي تصدر عن موقف أيديولوجي ذي صبغة دينية أو عقائدية، وهو الذي يعبّر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية، أو الذي يدافع عن عقيدة معيّنة، ويعمل على نشر هذه العقيدة».[2]

لكن بدأت فكرة تجديد الخطاب الديني تنتشر في الآونة الأخيرة انطلاقًا من رؤية ترى أنّه قد حان الأوان لإعادة النظر في المفاهيم، والقضايا والموضوعات الدينية المطروحة على ساحة الجدل الفكري والسياسي والتعليمي والثقافي وغيرها، وذلك من أجل استخلاص رؤية جديدة تخرج بأمّة الإسلام من كبوتها وتعيد لها توازنها. ونعني بمفهوم تجديد الخطاب الديني هنا العودة إلى الأصول الصحيحة للإسلام بعيدًا عن البدع والخرافات، وقراءة جديدة للمفاهيم والقضايا والموضوعات الدينية المطروحة؛ وفقًا لمتطلّبات المجتمعات الإنسانية المعاصرة والبيئات المختلفة وروح العصر، ومواكبة التجربة التاريخية التي تخوضها المجتمعات الإسلامية منذ اصطدامها بالحداثة الأوروبية مواكبة فعّالة تنتقل من التعبير عن هذه التجربة الغربية إلى التنظير لها وتوجيهها نحو آفاق التجديد والمعاصرة. ووفقًا لهذا التعريف، فقد احتلت قضية التجديد مكانًا محوريًا في الفكر الإسلامي، بل يعدّ التجديد مطلبًا ذاتيًا في الإسلام، وليس من قبيل المبالغة القول بأنّ تجديد الفكر، بمعنى العودة إلى منابعه الصافية ممثلة في أصول الشريعة، والكتاب والسنة بعيدًا عن الاختلافات

1- محي الدين عبد الحليم: الخطاب الديني وعناصر نجاح الاتصال الدعوي، في كتاب تجديد الخطاب الديني لماذا وكيف، سلسلة قضايا إسلامية، العدد 84، القاهرة، مطابع وزارة الأوقاف، 2002، ص 109

2- أحمد زايد: صور من الخطاب الديني المعاصر "خطاب المؤسسة والنخبة "، الكتاب الأول، دار العين للنشر، القاهرة، 2007، ص 17

والتحزب والأهواء وتسفيه الآخر وتمجيد الذات، يُعتبر قضيّة مركزية منذ ظهور الإسلام. وقد أكّد الرسول هذا الأمر في حديث صحيح يقول فيه: «إنّ الله يرسل على رأس مئة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها»، وهذه القضية نوقشت من قبل العلماء المسلمين منذ القدم، فتناولها جلال الدين السيوطي في كتابه «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة»، كتاب المراغي الجرجاوي «بغية المقتدين ومنحة المجدّدين على تحفة المهتدين» وغيرها تؤكد أنّ المجدّد هو الذي يجدّد الدين في نفوس الناس بعد أن تراكمت فيها تصوّرات خاطئة، ومغلوطة عن هذا الدين.

ولذا، فكما أكّد شيخ الأزهر «أحمد الطيب» أنّ التأمّل في طبيعة رسالة الإسلام يبرهن على أنّ مسألة التجديد إن لم تكن هي والإسلام وجهيْن لعملة واحدة فإنّها على الأقل أحد مقوّماته الذاتية، فإذا تحققت تحقّق الإسلام نظامًا فاعلاً في المجتمع، وإن تجمّدت انسحب عن مسرح الحياة واختزل في طقوس تؤدى في المساجد أو المقابر، وتمارس على استحياء في بعض المناسبات. فهذا التأمّل يؤكّد أنّ تاريخ الإسلام ـ في أزهى عصوره ـ يشهد على هذه العلاقة التي لا تنفصم بين التجديد وحيوية الإسلام.[3]

ومن هنا يأتي الخطاب القرآني موجّهًا في الأساس إلى العقل والدعوة إلى التفكير والتدبّر والتأمّل والنظر والاعتبار واستنباط العبر وقراءة ما في النفس الإنسانية، وما في كتاب الكون الفسيح، وذلك على اعتبار أنّ العقل ملكة ونعمة من الله تتكامل مع النص القرآني، فيحدث في اجتماعهما نور العقل مع نور الوحي، فيمتزج التوازن كما في قوله تعالى في سورة النور: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".[4]

ومن ثمّ فإن كان القرآن معجزة البيان العربي، فإنّ الإعجاز هو إمكان لا ينضب على التأويل وإعمال العقل، فإن كان العقل العربي تقيّد بالنص فإنّه يرتدّ إليه، وينظر فيه، ويتدبّر أقاويله، ويتأمّل معانيه، ويقلّب دلالاته، فيجتهد ما أمكنه الاجتهاد، ويتأوّله ما شاء أن يتأول، وبالتالي فإنّ اختلاف الاجتهاد، وتباين التأويلات يؤكّد تنوّع الدلالة وثراء المعاني، أي حيوية الثقافة الإسلامية وازدهارها، فالتأويل يفترض تعدّد الدلالة، وينشأ من الاختلاف بين الفوارق، وفي الواقع أنّ بدايات التأويل للوحي توافقت مع الاختلاف حول الأصول، وهي الاختلافات التي أسهمت في توليد المعاني، والتعامل مع النصوص، بوصفها مصدرًا للدلالة ومنبعًا للمعاني.[5] خاصّة أنّ النصوص لا يكون لها معنى دون تأويلها، فالنصّ بذاته صامت أبكم يحتاج إلى أن

3- أحمد الطيب: ضرورة التجديد، مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2002، ص ص 41-43

4- سورة النور، الآية 35

5- علي حرب: التأويل والحقيقة: قراءات تأويلية في الثقافة العربية، دار التنوير، بيروت، 1985، ص ص 12-14

يتحدّث المؤوّل نيابة عنه، ويجب أن يتحدّث بلغته ـ لغة الحاضر ـ وبالتالي يجب تأويل النصّ في ضوء الحاضر، فبدون مشاركة الحاضر يختصّ النصّ، فهذا يجعله مفتوحًا لفهم جديد، ولتأويل جديد. بذلك يؤدي التأمّل الهادي إلى انفتاح العقل على خارجه، فيوسّع رؤيته ويسبر إمكاناته من جديد، مستكشفًا بذلك نمطًا جديدًا من أنماط العقلانية، ولهذا يفضي تأويل النص إلى التحرر من النظرة العتيقة إلى العقل وإلى المشروع الفلسفي.[6]

ولهذا يجب أن يضع التأويل المعاصر في تصوّره أهمية العلاقة بين الماضي والحاضر؛ لأنّ أيّ دراسة عن الماضي يجب أن تنطلق من الحاضر مع أهمية الوعي التاريخي بالماضي، ولذا فالتجديد كما يقول الشيخ أمين الخولي هو الذي يهب العقائد القدرة على مسايرة الحياة، ويؤكد ذلك قائلاً: «سنظل نرجي للنهوض بعبء هذا التجديد الديني الذي يخلّص الحياة من ضائقتها الدينية اليوم، وحملات من لا يعرفون حقيقة الإسلام، وصلاحية الحياة واستجابة لأبعد ما تطمح من تقدّم، وانطلاق ورقيّ، وتبدو الحاجة للتجديد قائمة لأنّ الزمن لا يعدم من الرجال، والحياة لا تزال خصبة، ولهذا يجب توظيف القديم حتى يكون أساسًا لحديث ينفع ... لقد ملك النفس شعور بالحاجة الماسة إلى تجديد تطوري يفهم به الإسلام الذي يقرّر بنفسه البقاء والخلود فهمًا حيًا يتخلص من كل ما يعرض هذا البقاء للخطر، ويعوق خلوده.[7] ويوضح المفكر أمين الخولي عمليّة التجديد التطوّري من خلال ما قدّمه من أمثلة عن القدماء، حينما ذكر أنّ الإمام الشافعي له مذهبان فقهيّان، مذهب قديم ومذهب جديد، فالقديم كان في بيئة مادّية هي العراق، وفي سنّ مبكّرة من حياته، والجديد كان في بيئة مادية مغايرة هي مصر، وفي سن متأخّرة من حياته، واختلاف البيئتين ماديًا كان بلا شك مصحوبًا باختلاف البيئتين معنويًا لاختلاف طراز الحياة في الإقليمين، وباختلاف أسبابها المادية من زراعة، وصناعة، ومقوّمات حضارية مختلفة ووراثة ذات لون معين، ونحو ذلك ممّا يكشفه التأمل الهادي في حالة كلّ من العراق ومصر.[8]

والتجديد يبدأ عند «الخولي» من فهم القديم واستيعابه ثم تجاوزه، ولهذا رفع «الخولي» شعارًا مضمونه «أوّل التجديد قتل القديم فهمًا واستيعابًا».[9] وحين نستوعب القديم استيعابًا جيّدًا يمكن تجاوزه وتقديم اجتهاد حقيقي للكليات الإسلامية العامة، وذلك لأنّ الهدي القرآني إنّما يمسّ من أمْرِ الحياة الأصول الكبرى، والأسس العامة والقضايا العامة، والتي يتناولها القرآن الكريم في جملتها، لكي يحثّ العقل الإنساني على

6- علي حرب: نقد النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1993، ص 92

7- أمين الخولي: المجدّدون في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991، ص 9، ص 30

8- المرجع السابق، ص 34

9- أمين الخولي: مناهج تجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص 229

التدبّر والتأمّل الدقيق والتقدير الصحيح للمتجّدد من شؤون الحياة، ورعاية الفروق في ذلك بين الأزمنة، والمجتمعات، والبيئات، والثقافات، وما يرتبط بذلك.[10]

وهذا ما يوضّح أنّ التجديد يرتكز على فهم القديم واستيعابه وتجاوزه ثم الانتقال بعد ذلك إلى فهم القضايا الكلية في الإسلام في ضوء ظروف كل مجتمع وثقافته وواقعه، ومن ثم يجب على المجددين في الإسلام تقديم قراءات لنصوص الإسلام توافق طبيعة المجتمعات والثقافات والبيئات المختلفة التي يعيشون فيها. لذا فمن الأسس الميسرة للتجديد المتطور في الإسلام اقتصاره على تنظيم الحياة العملية بالعبادات والشعائر وغيرها من الأمور الكلية والقضايا العامة الشاملة، دون الانغماس في التفاصيل المغرضة والجزئيات الصغرى والأمور الحياتية العامة.[11]

وتجديد الخطاب الديني بهذا المعنى يتضمّن الإشارة إلى دائرة دلالية كلّية ومتكاملة هي دائرة المعارف، والمقاصد المرتبطة بالدين، والقائمة على أركانه الأساسية، والتي من خلالها يصوغ الإنسان اتجاهاته وتفسيراته، وتأويلاته وأفكاره المرتبطة بالإيمان والعقيدة، والكون والبشر والمجتمع وغيرها من السياقات المفاهيميّة التي تصبّ في دائرة المعارف الدينية وترتبط بها.[12]

وبعد هذه الإطلالة على مضمون الخطاب الديني وتجديده يمكن الحديث عن أزمة تجديد الخطاب الديني وتطويره. وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى أنّ ملامح هذه الأزمة تسير وفق عدّة مستويات، ويمكن توضيحها على النحو التالي:

ـ المستوى الأول لأزمة تجديد الخطاب الديني تنطلق من أزمة تناقض الفكر التجديدي بين الفرق والمذاهب الإسلامية المختلفة. فالخطاب الديني في واقع الأمر يعاني عبر هذا المستوى من أزمة حقيقية تعبّر عن نفسها بصور مختلفة، منها الاختلاف إلى حدّ الإضراب بين مختلف التيارات الإسلامية والمذاهب المختلفة، إلى درجة تصل حدّ العداء أحيانًا وكأنّها مواجهة مع دين آخر، فعلى سبيل المثال الخلاف بين الشيعة والسُنّة، بل وصل الحد إلى التشهير والتسفيه لأفكار الفرق والمذاهب الإسلامية المغايرة لأهل السُنّة، فمثلاً يقدّم ابن حزم آراء الفرق المغايرة لأهل السنّة وهي الخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة، وتعتبر آراؤهم مخالفة لدين الإسلام، وذلك لأنّ دين الإسلام تفسيره الصحيح فقط مقتصر على تفسير أهل السنّة، فيقول: «لقد كتبنا في ديواننا من فضائح الملل المخالفة لدين الإسلام الذين في كتبهم من اليهود والمجوس

10- أمين الخولي: في أموالهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص 59

11- أمين الخولي: المجدّدون في الإسلام، مرجع سابق، ص ص 42-45

12- أحلام السعدي فرهود: تجديد الخطاب الديني في مقررات التعليم في مصر، دراسة في مضمون مادة التربية الدينية الإسلامية، في كتاب تجديد الخطاب الديني في مصر، تحرير نادية مصطفى وإبراهيم البيومي غانم: المجلد الثاني، مركز البحوث والدراسات السياسية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006، ص 635

ما لا بقية لهم بعدها، ولا يمتري أحد وقف عليها، إنّهم في ضلال وباطل ونكتب إن شاء الله على هذه الفرق الأربع من فواحش أقوالهم ما لا يخفى على أحد. إنّهم في ضلال وباطل ليكون ذلك زاجرًا لمن أراد الله توفيقه عن مضامينهم والتمادي فيهم».[13]

بل وصل الخلاف داخل دائرة أهل السُنّة حدًّا لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال، فالجماعة السلفية خطّأوا كل الفرق الأخرى وعَدُّوها ضمن الفرق الضالّة، فوصفوا الأشاعرة بأنّهم مبتدعون في العقيدة، والصوفية منحرفون ضالون عن سواء السبيل، وأما المعتزلة والخوارج والشيعة فأقل وصف في شأنهم أنّهم فسقة مارقون، إن لم يكونوا كفرة فجرة، كما أضافوا إلى الخطاب الديني أشياء ممّا ليس فيه وجعلوها أصولاً في الخطاب المعاصر، مثل طاعة وليّ الأمر، وجواز الاستعانة بالكافر وغيرها من القضايا الأخرى. ففي الوقت الذي كان العالم من حولنا يقفز قفزات نوعية في مجال التقدم التقني والمعرفي، كنا غارقين في خلافات فرعية ومشاكل سوفسطائية غير مجدية حول قضايا شكلية، ليست من أصول الدين ولا من مصلحة المسلمين، مثل الخلافات حول حكم حلق اللحية، ولبس اللباس الغربي، هذا فضلاً عن التناحر المذهبي الضيق الذي لم ولن ينتهي.[14]

ـ المستوى الثاني: يتّصل بأزمة التجديد بين الأصالة والمعاصرة، حيث شهدت الثقافة الإسلامية العربية صراعًا مريرًا مازال حتى الآن، بين ثلاث رؤى فكرية متباينة لثلاثة فرقاء، الفريق الأول رأى أنّه لكي يتم التجديد والتطوير فلابد من الانفتاح على الحضارة الأوروبية الحديثة والسير على خطاها، وترك التراث ونبذه لأنّه يمثل عقبة كَأْدَاء في سبيل تحقيق هذا الهدف، أما الفريق الثاني فوقف موقف الرفض من الحضارة الأوروبية الحديثة، ووجد أنّ الطريق الوحيد للتجديد وتحقيق التطوير المنشود للخطاب الديني إنّما هو بالرجوع إلى أصول الدين الصافية وإلى التراث لاستلهامه، والعودة إلى ما كان عليه السلف الصالح، في حين ظهر موقف ثالث للوصول إلى صيغة توليفية مركّبة تجمع بين أحسن ما فيهما وترك ما فيهما من جوانب سلبيّة، وبالتالي فإنّ أنصار كلّ فريق يفهم التجديد من رؤيته ومنظوره الخاص الذي يرتكز على خلفيّته الفكرية والثقافية والأيديولوجية التي ينطلق منها[15].

ـ المستوى الثالث: ويتعلّق بأزمة الفكر داخل الخطاب الديني ذاته، حيث لوحظ في الآونة الأخيرة تعدّد الخطابات الدينية الفرعية وتنوّعها داخل الخطاب الديني ذاته، فعلى سبيل المثال لا يوجد خطاب ديني إسلامي واحد فقط، فهناك الخطاب الرسمي الصادر عن المؤسسة الدينية الرسمية ممثلة في الأزهر

13- ابن حزم: الفِصَل في الأهواء والملل والنحل، تحقيق وتقديم، يوسف البقاعي، دار إحياء التراث، بيروت، ط2، 2002، الجزء الثالث، ص 96

14- أحمد عرفات القاضي: تجديد الخطاب الديني، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2008، ص 21

15- محمد ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني بين قيم التراث وفكر الإصلاح، في كتاب تجديد الخطاب الديني بين الفكر الفلسفي والاجتماعي، تحرير محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011

الشريف ووزارة الأوقاف (بالنسبة إلى حالة مصر)، ولا يخفى على أحد مدى حاجة هذا الخطاب إلى التجديد والتطوير في مضمونه وموضوعاته وأدواته وبعده عن روح العصر، وهنا لا يمكن إنتاج خطاب إسلامي حديث، يوافق روح العصر بمعزل عن الإصلاح الشامل في جميع الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية؛ لأنّها جميعًا يأخذ بعضها بعناق بعض، وليس من المبالغة بيان أنّ الأزمة أزمة خطاب عامّ وشامل في جميع المجالات، وهي أزمة تهدّد الأمّة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ماضيها الذي حاول كثير من الكتّاب اغتياله، فمنهم مَن وصف حضارتنا بالتخلّف عن الغرب والحقد عليه، وحاضرها الذي يشهد حملة تستهدف السيطرة على مقدراتها ماديًا ومعنويًا، وتصفية العناصر الفاعلة فيه باغتيالها معنويًا عن طريق التيئيس تارة، وخلط الأوراق بين المفاهيم والمصطلحات تارة أخرى، مثل الخلط بين المقاومة والإرهاب، وتحديد مفهوم الإرهاب تحديدًا دقيقًا، من أجل تحويل الأمّة إلى لقمة سائغة في يد الغير يفعل بها ما يشاء وكيفما شاء. فضلاً عن الغفلة عن مستقبلها الذي غفلنا عنه، وأدرنا له ظهورنا وتركنا غيرنا يوجّهنا كيف يشاء ومتى أراد.

ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ ولكن بلغ ذروته بمحاولة تشكيل العقل المسلم حسب الأنموذج الغربي الأمريكي بإعادة صياغة مناهج التعليم في المجتمعات الإسلامية فيما عرف بمبادرة «الشرق الأوسط الكبير» وهو أمر أقرّته الدول الغربية دون مشاركة من العالم الإسلامي[16].

وتوجد تنويعات من الخطاب الديني غير الرسمي الصادر عن أفراد أو عن جهات معيّنة، فمثلاً يوجد الخطاب السلفي الذي يمثّله حزب النور في مصر، وجماعة الإخوان المسلمين، وخطاب الدعاة الجدد الذين يملؤون شاشات التليفزيون والقنوات الفضائية، والذي يحمل الكثير من الأخطاء، خاصّة في مستوى المفاهيم المستعملة.

ـ أمّا المستوى الرابع والمتعلّق بأزمة الفكر في ارتباطها بتجديد الخطاب الديني بما يسمى بأزمة تكوين العقلية النقدية أي أنّ أزمة الخطاب الديني ترجع إلى أزمة الخطاب الفكري المعاصر بكل فروعه، خاصة في ظل ما تعانيه عملية إنتاج المعرفة في المجتمع من محنة في غياب المؤسسات التعليمية، وهي المؤسسات المنوط بها إنتاج هذه المعرفة، حيث فشلت في إنتاج العقل النقدي ونجحت نجاحًا باهرًا في إنتاج العقل التقليدي الاتباعي، فوظيفة التعليم بشكل عام، والتعليم الجامعي بشكل خاص، هي أن ينتج عقلاً نقديًا يستطيع أن يرفض وأن يقبل على أساس سليم[17].

16- أحمد عرفات القاضي، مرجع سابق، ص 18

17- السيد يسن: الخطاب الديني وتكوين العقلية النقدية، في تجديد الخطاب الديني لماذا وكيف، قضايا إسلامية، مرجع سابق، ص 43

وبهذا يتّضح أنّ أزمة الخطاب الديني تمثل إشكالية حقيقية لا يمكن تجاهلها أو القفز عليها دون إدراك حقيقي لطبيعة هذه المستويات الأربعة للأزمة وتراكمها عبر مراحل طويلة، وقف العقل السليم فيها عن التجديد، ومتابعة قضايا الواقع، وعلى الرغم من الجهود المبذولة من قبل المفكّرين منذ محمد بن عبد الوهّاب لإيجاد مخرج لهذه الإشكالية لعلاج الخلل في مجال تجديد الخطاب الديني بعيدًا عن سياق رد الفعل والشعور بالعجز في مواجهة الغرب، وعن ضرورة التعامل بجدّية مع قضية التجديد أو الإصلاح الديني أكّد المفكّر محمد جابر الأنصاري بأنّها ساعة التجديد الديني في الإسلام لدخول العصر الحديث، وعلينا أن نحدّد المشكلة باسمها الحقيقي وهو مطلب الإصلاح الديني في الإسلام، ولن يفلح المسلمون في إصلاح سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو فكري ما لم يباشروا الإصلاح الديني قبل كل شيء، وهو ما تأجّل طويلاً، فالإسلام هو مرجعية حياتهم، وعليهم «مراجعة المرجعية» لتكون عونًا لهم في صراع البقاء التاريخي، فمن لا يدخل مرحلة الحداثة التي أصبحت عالمية ـ يحكم على نفسه بالانقراض المتدرج، ولن يفيد أي أمّة صراخها وانفعالها شيئًا، فحركة العصر لا تتعامل مع الظاهرات الانفعالية والصراخية[18].

ولذا، فالإصلاح الديني والثقافي حاجة موضوعية لا جدال في ذلك، ومن ثمّ يتعين وضع مطلب إصلاح الدين وتجديده ضمن منظور ثلاثي معمّق وثري حول منطلقات الإصلاح أو التجديد على النحو التالي:

المنظور الأول: العلاقة بالتراث الأصولي الموروث لتحديد ما هو الثابت فيها والمتغير، وهل لا تزال صالحة وملزمة بالنسبة إلى المسلم المعاصر؟

المنظور الثاني: العلاقة بعلوم التأويل الراهنة التي أفسحت المجال أمام أنماط جديدة من المناهج وأدوات التحليل والنظر، من شأنها توسيع آفاقنا الدلالية.

المنظور الثالث: مقتضيات الكونية الجديدة المتولّدة عن حركية الحداثة ذاتها، والتي وصلت مستوى تحقّقها الأعلى في دينامية العولمة الراهنة، باعتبار واجب الأمة في تأدية دورها في صياغة هذه الكونية، بدل الانكفاء الذي يترجم عقدة التمييز والإقصاء لا المشاركة الفاعلة المسؤولة.[19]

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق كيف يستطيع الخطاب الديني الجديد أن يغيّر صورة الإسلام ويصححها لدى الغرب؟.

18- محمد جابر الأنصاري: معركة تحديث العالم الإسلامي، إعادة قراءة مفاتيحها تفاديًا لتكرار الإخفاقات، جريدة الحياة اللندنية، 2005/5/22

19- عبد الله السيد: الخطاب الإصلاحي الجديد "الخلفيات الإستراتيجية والإشكالية النظرية"، مجلة التسامح، العدد (10)، عمان، ربيع 2005، ص ص 46- 47

في الواقع إنّ صورة الإسلام لدى الغرب صورة مشوّهة، جعلتهم يتهمون الإسلام والمسلمين بالعنف والتطرّف والإرهاب، وإثارة القلاقل والحروب ومعاداة الحضارة الغربية رمز التقدم والتنمية، ومعاداة الأخذ بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة، ومعاداة المنهجية العلمية في التفكير، وهذه الصورة المشوّهة هي الذريعة التي يتخذها أصحاب القرار في الغرب لرسم خرائط جديدة للعالم الإسلامي، خرائط جغرافية من خلال التخطيط لتقسيم بعض الدول كالعراق والسودان، وخرائط ثقافية وفكرية، مثل التدخّل السافر في النظام التعليمي والتربوي من خلال تغيير المناهج وبعض النصوص في التربية الدينية، كما يحدث الآن في باكستان وفلسطين، وخرائط سياسية لإحداث قلاقل للإطاحة ببعض الأنظمة مثل سوريا وأفغانستان والعراق وغيرها.

وهذه الصورة المشوهة هي التي جعلت بعض الكتّاب الأمريكيين، مثل صمويل هينتجتون يرى أنّ البديل بعد سقوط الشيوعية هو الإسلام، وأنّه يجب إعادة شنّ حروب صليبية جديدة ضد الإسلام، في كتابه الذي صدر عام 1996 تحت عنوان «صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي» The clash of Civilizations and The Remarking of The World Order؛[20] وهو يؤكّد أنّ علاقة الإسلام بالغرب علاقة عدائية، أقرب إلى حالة شبه الحرب، ساهمت في تشكيلها عوامل اختلال التوازن السكاني والتنمية الاقتصادية والتطور التكنولوجي، ودرجة الالتزام الديني، وزادها حدّة في الفترة الأخيرة ازدياد ظاهرة الهجرة إلى الغرب، وانتعاش الصحوة الدينية، ورفض محاولات التغريب، وتَوَاجُه الطرفين نتيجة غياب المعسكر الاشتراكي، طبقًا لهذا يحذّر هينتجتون من الحرب الباردة الحضارية بين الغرب والإسلام، والتي يراها ستحلّ محل الحرب الباردة التي كانت مستعرة بين المعسكرين الغربي والشرقي، بل إنّه يرى أنّ هذا الصراع سوف يزداد عنفًا في المستقبل خاصّة مع ظهور انبعاث إسلامي في آسيا الوسطى، ومع احتلال الإسلام للمرتبة العالمية الأولى في ثقله الديموغرافي مستقبلاً، متنبّئًا بانتصار الإسلام في النهاية[21].

وهذا يعني أنّ هينتجتون حدّد دوره في إعادة إنتاج المركزية الغربية بمضمون جديد وأشكال أخرى وإشهار الصدام على كلّ حضارة تختلف مع الحضارة الغربية رغبة في الهيمنة والتفرّد في العالم أجمع.

ولقد لعب الإعلام الغربي دورًا بارزًا في تشكيل رؤية غربية فارقة للإسلام السياسي وبات الإسلام هو هاجس العصر ومصدر الخطر والتهديد القادم، خاصة بعد أحداث (الحادي عشر من سبتمبر 2001) وبالتالي فإنّ تشويه صورة الإسلام في الصحافة الغربية قد ازدادت للخوف من انتشار الدين الإسلامي في

20- وقد ترجم هذا الكتاب تحت عنوان صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة، دار سطور.

21- صمويل هنتجتوت، صدام الحضارات، مرجع سابق، ص 13، ص 87

الغرب وتغلغله في الثقافة الغربية[22]؛ فبدأت تظهر مصطلحات عُرفت باسم ظاهرة الإسلاموفوبيا، وإرهاب الإسلام، وأخيرًا الفاشية الإسلامية.

وهذا يتطلّب معرفة واقع الخطاب الديني في المجتمعات الإسلامية في ظل الحداثة الغربية. وفي الواقع إنّ الخطاب الديني يتحصّن بالتراث دون أن يخلق قطيعة مع الحداثة الغربية، ويحاول أن يخلق أشكالاً من التكيف والتحوّل، بحيث يدرك كل شيء، فالخطاب الديني يتعايش مع الحداثة، عندما يحاول أن يقدّم أدلة شرعية على السياسات الحديثة للدولة، وعندما يحاول أن يجد للصيغ الحديثة جذورًا في الفكر الإسلامي فقد تصدى هذا الخطاب لموضوعات العدل، والحرية، والمساواة، والقومية والوطنية، والإنتاج والتوزيع، والاستثمار والادخار، أو عندما يحاول أن يضفي طابعًا إسلاميًا على العلوم المختلفة سواء كانت طبيعية أو اجتماعية، أو عندما يعيد إنتاج نفسه من خلال أدوات حداثية استهلاكية، دون أن يتقبّل الأسس العقلية والفلسفية التي أنتجتها. وفي الوقت الذي يتعايش فيه هذا الخطاب مع الحداثة على هذا النحو فإنّه يصارعها ويقاومها، ويظهر ذلك عندما يشنّ الخطاب الديني حملة على الحضارة الغربية التي هي مصدر الحداثة، وعلى الرغم من أنّ عمليات إنتاج الخطاب الديني والتراثي وتداوله واستهلاكه وإعادة إنتاجه هي جميعًا أدوات رأسمالية حديثة فإنّه يتّخذ موقفًا رافضًا للحداثة الغربية على الرغم من التعايش معًا، ولا يبحث قطّ عن جذور التقدم في هذه الحضارة، وأساسها العقل الذي يضرب بجذوره في الفكر الإسلامي[23]، خاصة أنّ الإسلام كما يقول المفكّر «أمين الخولي» هو «دين البحث والعقل، وليس في معتقداته ما يُضرب عن ذلك، ولا من آياته حبس الفكر... ولو نفضنا يدنا عن أثقال غيرنا، فلن يتهم الإسلام من لا يعرفه»[24].

وهذا يتطلّب، في محاولة تجديد الخطاب الديني، أن يظهر الإسلام دينًا حضاريًا يحترم حقوق الإنسان وحرّيته، ويحترم العلم ويعدّه فريضة، ويقرّ بحقّ الآخر في الحقوق والواجبات، ويؤمن بأنّ التنوّع والاختلاف سُنّة كونيّة، والتجديد في الخطاب الإسلامي هو تجديد بالإسلام وليس تجديدًا في الإسلام، فالإسلام نفسه ليس بحاجة إلى تجديد، ولكن المحتاج إلى التجدّد وإلى التجديد هو جانب من المسلمين وجانب كبير من فقهاء المسلمين. ولكي يؤتي التجديد أثره في الخطاب الديني لابد من تحقيق الشروط التالية:

1) ضرورة تغيير النمط التقليدي القائم على مخاطبة العواطف وإثارة المشاعر والاهتمام بمخاطبة العقل والتعامل مع قضايا الواقع ومشكلاته بدلاً من سرد أفكار نظريّة.

22- Volkmer, I., Journalism and Political Crises in The Global Network Society, Journalism after Spell, Macmillan Press, London, 2005, P.95.

23- أحمد زايد: الحداثة والتدخّل الخطابي، في كتاب: تناقضات الحداثة في مصر، مكتبة الأسرة، 2006، ص 109

24- أمين الخولي، الخير، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996، ص 100

2) ضرورة تنوّع أسلوب الدعوة وعدم الاقتصار على أسلوب الوعظ المباشر وتنوّع أساليب الدعاة والموضوعات التي يتناولونها.

3) ضرورة توحيد صفوف الدعاة وحلّ الخلافات الفرعيّة التي تفتّت جهودهم وتعوقهم عن أداء مهامّهم بنجاح واقتدار، مثل الخلافات في توقيت الصيام والانقسامات حسب المذاهب والفرق الدينيّة.

4) ضرورة الإلمام الجيّد بالأصول وعلوم الفقه الإسلامي والاطلاع على علوم العصر والثقافة المعاصرة.

5) ضرورة الفهم الواعي بجوهر الدين وأهدافه السامية باعتباره رسالة حضارية تحترم العقل، وتحضّ على العلم وتسعى إلى البناء والتعمير.

6) البعد عن الأسلوب الشائع في الدعوة القائم على الوعظ المباشر، الذي يركّز بصفة أساسيّة على المناسبات الدينيّة، ويسيطر عليه الأسلوب العاطفي ويعتمد على القصص والحكايات،[25] وهذا الخطاب غالبًا ما يقوم على المقدّمات الإيمانية التي تنحصر في حمد الله وشكره والدعاء للنبي والصحابة وأولي الأمر، ثم الدفاع عن العقيدة ـ على اختلاف مناهج هذا الدفاع ـ والأمر باتّباع قواعد السلف الصالح.[26]

7) ضرورة أن يراعي الخطاب الديني عناصر ثلاثة مهمّة وهي: اختيار الموضوع المناسب، في المكان المناسب، وفي الزمان المناسب، على أن يراعي المستويات العمرية والثقافية والاجتماعية لجمهور المتلقين. فضلاً عن أنّ هناك ثوابت في الخطاب الإسلامي تتّصل بالعقيدة والأخلاق والثوابت التشريعيّة، وهناك أمور عاجلة تقتضيها مستجدّات أو أحداث معيّنة تتطلّب بيان موقف الإسلام منها، وهنا لا يجب أن يتأخّر البيان.

8) يجب مراعاة طبيعة الموقف في تحديد مضمون الخطاب الإسلامي، فهناك أمور ثابتة في الكتاب والسُنّة، وهي حقّ لا مراء فيه، لكن الحكمة تقتضي عدم ذكرها أو الاقتراب منها تجنّبًا لفتنة أو لحدوث مساوئ أو مفاسد، والمبدأ الإسلامي أنّ درء المفسدة مُقَدَّم على جلب المصلحة.

9) يجب أن يتّسم الخطاب الإسلامي بالوضوح واليسر والجاذبية للجمهور المستهدف، وهذا يتطلب أن يبتعد تمامًا عن التجريح أو استفزاز المتلقين للرسالة، أو الإساءة إلى الآخرين، قال تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ

25- أحمد عرفات القاضي: تجديد الخطاب الديني، مرجع سابق، ص 209

26- حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة "المقدمات النظرية"، المجلد الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص 5 وما بعدها.

رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[27].

أي أنّ أسلوب الدعوة يجب ألا يثير عند جمهور المتلقّين المعاندة أو الخصومة أو الرفض، ويجب العمل بالحكمة على تقليل مقاومتهم لمضمون الدعوة بقدر الإمكان، والهدف من هذا التمكّن هو توصيل الحقائق إلى الجمهور المستهدف بالدعوة، وتركهم يتدبّرون الأمر لعلّهم يهتدون[28].

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدّة هنا: هل يختلف الخطاب الإسلامي داخل المجتمعات الإسلامية عنه في المجتمعات الغربية، وكيف يمكن تحقيق خطاب جديد يلائم طبيعة هذه المجتمعات؟

في الواقع إنّ طبيعة الخطاب في المجتمعات غير الإسلامية يجب أن يبعد كثيرًا عن لغة الخطاب في المجتمعات الإسلامية ذاتها، من حيث الابتعاد عن التشدد أو التعصب في عرض حقائق الإسلام في سماحتها ووسطيتها واستهدافها لصالح الإنسان، ويجب إبراز قبول الإسلام لكل الديانات السابقة، وجعل الإيمان بكل الأنبياء والكتب السماوية السابقة، شرطًا لصحة الإيمان الإسلامي، وإبراز القيم العليا للإسلام في العدل والتسامح مع الجميع، وتحريم الاعتداء وتجريم الإرهاب والتطرّف وترويع الآمنين والعنف بكل أشكاله، وإقبال الإسلام على كلّ الحضارات.

ويجب مراعاة ثقافة المجتمعات غير الإسلامية، ونمط تفكير أبنائها والأساليب الناجحة للإقناع داخلها، وقدرتها على الاستيعاب وتأكيد حرية الإنسان في اختيار العقيدة، «لا إكراه في الدين»[29]، أما عن كيفية تغيير الصورة المشوّهة عن الإسلام وتحقيق خطاب جديد يلائم طبيعة هذه المجتمعات، فيمكن أن يحدث عبر مجموعة من الآليات والوسائل، هي:

1- أسلوب الحوار المقنع بالحسنى: حيث أكّد الإسلام ضرورة محاورة المخالفين، وخصوصًا من أهل الكتاب بالحسنى، فقال تعالى: «وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"[30]، وقال تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ

27- سورة النحل، الآية (125).

28- نبيل السمالوطي: المنهجية العلمية في تصحيح صورة الإسلام في الغرب "رؤية نقدية للخطاب الديني"، في كتاب تجديد الخطاب الديني، مرجع سابق، ص ص 35-36

29- سورة البقرة، الآية (265).

30- سورة العنكبوت، الآية (49).

فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[31]؛ وهذه الرؤية - كما يرى «عابد الجابري» - تؤكّد أنّ السجال مع أهل الديانات من أرباب الحضارات الأخرى كان يدور في الأمور التي تختلف فيها العقائد، وكيف أنّ الرأي المخالف كان يُدحض بالحجج العقليّة، ويستحيل أن يجد الباحث في المجادلين المسلمين من يطعن في خصمه حسب اللون أو العرق، بل كان يعامل أهل الكتاب بوصفهم أصحاب رأي مخالف لا كخصوم أو أعداء[32].

2- ضرورة الوصول إلى عقل رجل الشارع في المجتمعات الغربية ومخاطبته فكريًا وترجمة حقائق الإسلام الصحيح وطرحها من خلال وسائل الإعلام والقنوات الفضائية الموجّهة إلى الغرب بالاستعانة بالمسلمين في الغرب، والاستعانة بالمفكّرين المنصفين في الغرب. وهنا يجب الاستعانة بخبراء الاتصال والتواصل مع العقل الغربي، للتأثير في كلّ آليات تشكيل القرار، ولا تقتصر فقط على مصادر صنع القرار، لأنّ المواطن الغربي هو الذي يشكّل القرارات عبر صناديق الانتخابات؛ ومن خلال آليّات متعدّدة كجماعات الضغط، والكتابة الصحفية، والأحزاب المعارضة، وجماعات المصالح، والهيئات والمنظمات غير الحكومية .. الخ.

3- التنسيق بين المشتغلين بالخطاب الإسلامي الموجّه للدول غير الإسلامية، وأقصد هنا التنسيق بين الدول الإسلامية لرسم استراتيجية إعلامية متّفق عليها بين كل الدول الإسلامية، حتى لا يتناقض الخطاب الإسلامي الموجّه إلى الدول الأجنبية بين دولة إسلامية وأخرى، وهنا يجب تجاوز الخلافات الفقهية بين الشيعة والسُنّة، أو بين المذاهب والفرق الإسلامية حتى يكون الخطاب أكثر فاعليّة في عرض حقائق الإسلام بعيدًا عن الخلافات السياسية والمذهبية والثقافية بين الدول الإسلامية.

4- ضرورة أن تتضمّن خطّة الخطاب الديني الوقوف على مختلف الجوانب التي يركّز عليها «الخطاب الصهيوني» أو ما يكتبه المستشرقون لإثارة شبهات حول الدين الإسلامي، ودحض هذه الشبهات بشكل غير مباشر، وبأسلوب سهل مبسّط وبأسانيد شرعية عقلية، ومن خلال استراتيجية علمية لا نبخل عليها بالأموال والإمكانات.

5- إنّ تغيُّر صورة العالم الإسلامي يقتضي منطقيًا أن نغيّر صورة المسلمين، ولن تتغيّر صورة المسلمين إلا بتغيير واقعهم الذي يتّسم بالتخلف في الكثير من المجالات، وهذا يقتضي ببساطة شديدة أن نطبق تعاليم الإسلام الصحيح بقيمه ونظمه وسلوكياته في الواقع الاجتماعي المعيش للشعوب، وهذا يقتضي تطبيق ما نحاول نشره وإفهامه للآخرين بصدد جوهر الإسلام، هذا الجوهر الذي يعلي من قيمة العقلانية، وقيمة الإنسان وحقوقه، وقيم العلم والتخطيط واحترام الوقت والأخذ بالنظرة المستقبلية، وبناء كل مقوّمات القوة

31- سورة آل عمران، الآية (64).

32- محمد عابد الجابري: مسألة اليهودية "العروبة والإسلام والغرب"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص ص 193- 194

الشاملة ابتداءً من القوة الثقافية والعلمية والفكرية، حتى القوة الاقتصادية والعسكرية، مرورًا بالقوة السياسية، متمثلة في حرية الرأي، والرأي الآخر، وتطبيق أدب الحوار والاختلاف داخل مجتمعاتنا الإسلامية، وذلك من خلال إعلاء قيمة التسامح في الدين الإسلامي، والتي تقوم على الاحترام والقبول والتقدير لمختلف الثقافات في العالم، ولأشكال التعبير المختلفة الخاصة بكل منها، وللأساليب المختلفة في الحياة، فالتسامح يعني التجانس مع الاختلاف، ويزداد مع المعرفة، وانفتاح العقل، والانفتاح على العالم، وزيادة الاتصالات، والتفاعلات مع ثقافات أخرى، إلى جانب حرية التفكير والمعتقدات والممارسات.

6- على الدول الإسلامية أن تقوم بدعم المسلمين وتشجيعهم في الغرب، سواء كانوا من أصول عربية أو غربية، وأن يشكّلوا لوبيًا إسلاميًا، حتى يلعبوا دورًا مهمًا في التأثير في الرأي العام الأمريكي، وصنّاع السياسات والقرارات، فضلاً عن ربط الأقليات الإسلامية في المجتمع الغربي، وربطهم بالعالم الإسلامي، وتنسيق السياسات معهم، وإمدادهم بالمعلومات والبيانات، لأنّهم الأقدر على مخاطبة مجتمعاتهم، لتملكهم آليات التواصل مع أبناء هذه المجتمعات، وفهم طبيعة العقلية والشخصية المستهدفة من الخطاب الإعلامي والثقافي.

7- تفعيل دور الأجهزة والمؤسسات الإسلامية والعربية، مثل أجهزة جامعة الدول العربية، ورابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والندوة العالمية لشباب العالم الإسلامي، ورابطة الجامعات الإسلامية. كل هذا من أجل التنسيق بينها، ورسم سياسات للإعلام والنشر باللغات الأجنبية، وتصميم برامج للصحافة والتليفزيونات الغربية، تكون قادرة على نشر حقائق الإسلام في سماحته واعتداله، واستبعاد ما لا يتفق مع كل القيم الدينية الإسلامية والمسيحية واليهودية الصحيحة؛ وما لا يتفق مع أبسط المبادئ الإنسانية.

8- إنّ المواجهة العلمية والمتكاملة لصورة الإسلام والمسلمين المشوهة في الغرب تتطلب سياسة إعلامية وثقافية وفكرية موحدة، تتكامل خلال كل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية العاملة في المجال الثقافي والتربوي والإعلامي في عالمنا العربي، ويجب أن توظّف وتنفّذ هذه الخطّة بكل الإمكانات المادية والبشرية للدول الإسلامية مجتمعة، حتى تكون قادرة على ردّ الحملة الشرسة ضد الدين الإسلامي[33].

33- انظر كل من:

- نبيل السمالوطي، المنهجية العلمية في تصحيح صورة الإسلام في الغرب، مرجع سابق، ص ص 29- 32
- أحمد عرفات القاضي، تجديد الخطاب الديني، مرجع سابق، ص ص 73- 74
- أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير، مكتبة الأسرة، 2006، ص 77

الخاتمة:

هكذا يتّضح أنّ قضيّة تجديد الخطاب الديني تحتلّ أهمّية كبيرة، وهي ضرورة فكرية، ومطلب حياتي في الوقت الراهن من أجل إعادة تشكيل وعي المسلمين، وتعليمهم جوهر الدين الإسلامي، وإبراز وسطية الدين الإسلامي، وإعطاء الأمّة الإسلامية مسؤولية الشهادة الحضارية على الناس، وتقويم سلوكهم بقيم الدين الحنيف، ذلك أنّ الشهود الحضاري على الناس، وللناس يعتبر أخصّ سمات الأمّة المسلمة صاحبة النبوّة الخاتمة والخالدة، والرسالة المستنيرة التي دعت إلى التحاور وقبول الآخر والمجادلة بالتي هي أحسن بعيدًا عن التشدّد والتطرّف أو الانغلاق والجمود، وبالتالي لابدّ من تطوير مؤسساتنا الدينية، وربط خطابنا بالواقع الذي نعيشه وبتحدّياته المحدقة بما يفتح الباب واسعًا على الاجتهاد والتطوير وإعمال العقل في تأويل النصوص الدينيّة، وإبراز موقف الإسلام من الآخر وعلاقته به عبر المحاورة.

لائحة المراجع المعتمدة في البحث:

أولاً: المراجع العربية:

1- القرآن الكريم.

2- أحلام السعدي فرهود: تجديد الخطاب الديني في مقررات التعليم في مصر، دراسة في مضمون مادة التربية الدينية الإسلامية، في كتاب تجديد الخطاب الديني في مصر، تحرير نادية مصطفى & إبراهيم البيومي غانم: المجلد الثاني، مركز البحوث والدراسات السياسية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 6002م.

3- أحمد الطيب، ضرورة التجديد، مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2002م.

4- أحمد زايد، الحداثة والتدخل الخطابي، في كتاب تناقضات الحداثة في مصر، مكتبة الأسرة، 6002م.

5- أحمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر "خطاب المؤسسة والنخبة"، الكتاب الأول، دار العين للنشر، القاهرة، 7002م.

6- أحمد عرفات القاضي: تجديد الخطاب الديني، مكتبة الأسرة، القاهرة، 8002

7- ابن حزم: الفصل في الأهواء والملل والنحل، تحقيق وتقديم، يوسف البقاعي، دار إحياء التراث، بيروت، ط2، 2002، الجزء الثالث.

8- أشرف عبد الوهاب: التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير، مكتبة الأسرة، 6002م.

9- أمين الخولي، الخير، دار الكتب المصرية، القاهرة، 6991م.

01- أمين الخولي، المجددون في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م.

11- أمين الخولي: مناهج تجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 5991م.

21- أمين الخولي: في أموالهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 7891م.

31- عبد الله السيد: الخطاب الإصلاحي الجديد "الخلفيات الاستراتيجية والإشكالية النظرية"، مجلة التسامح، العدد (01)، عمان، ربيع 5002م.

41- علي حرب: التأويل والحقيقة: قراءات تأويلية في الثقافة العربية، دار التنوير، بيروت، 5891م.

51- علي حرب، نقد النصّ، المركز الثقافي العربي، المغرب، 3991م.

61- محمد ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني بين قيم التراث وفكر الإصلاح، في كتاب تجديد الخطاب الديني بين الفكر الفلسفي والاجتماعي، تحرير محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1102م.

71- محمد جابر الأنصاري: معركة تحديث العالم الإسلامي، إعادة قراءة مفاتيحها تفاديًا لتكرار الإخفاقات، جريدة الحياة اللندنية، 5002/5/22

81- حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة "المقدمات النظرية"، المجلد الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، 8891

91- محمد عابد الجابري، مسألة اليهودية "العروبة والإسلام والغرب"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 5991م.

02- محي الدين عبد الحليم، الخطاب الديني وعناصر نجاح الاتصال الدعوى، في كتاب تجديد الخطاب الديني لماذا وكيف، سلسلة قضايا إسلامية، العدد 48، القاهرة، مطابع وزارة الأوقاف، 2002م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1- Volkmer, I., Journalism and Political Crises in The Global Network Society, Journalism after Spell, Macmillan Press, London, 2005, P.95.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2016

All rights reserved © 2016